

## ليوناردو دافنتشي : ( ١٤٥٢ - ١٥١٩ )

هو الفنان الموسوعي وثالث ثلاثة من عظماء عصر النهضة الذهبي في أوربا فكان يعد روح ذلك العصر في التقصي والدراسة المتأنية للمواضيع الفنية والبحث المنهجي الشمولي لكل متعلقات الأبداع الفني فنان وعالم بالبحث والعمارة والتشريح وعلم المنظور والزراعة والهندسة العسكرية والفيزياء والأخلاقيات والفلسفة والموسيقى واللغة اللاتينية... كان موسوعة من العلوم يندر أن يوجد الزمان بمثله... لم يكن ثمة مجال للتأمل الخصب لم يبرز رجل حر التفكير مثله ولم يكن هناك مجال من مجالات الجهد البشري إلا وأسهم فيه وتفوق ، رسم معظم عجالاته البارعة لأيضاح مسائل علمية بحتة كانت تستولي على تفكيره ،يقول عنهم فنكلشتين : يعد ليوناردو أنموذجا لأناس عصر النهضة الذين يصفهم أنجلز بأنهم عمالقة في قوة التفكير والعاطفة والطبع والشمولية والمعرفة .

أما هيئته فكان وسيما طويلا رشيقا عذب الصوت قوى البنية يأسر محدثيه بقوة الحجة وسحر اللهجة.. أتهم من حاسديه بتهمة الألحاد والكفر بسبب كراهيته للطقوس الكهنوتية المعقدة وسيطرة رجال الكنيسة وعداءه للسحر والتنجيم وتحضير الأرواح كل ماكان يبيغيه من حياته هو أن تتاح له الفرصة كي يحقق ما ينفذ العالم ويفيده وماأنجزه من أبداعات فنية أثناء حياته لم يستغرق غير لحظات أختلسها من وقته الذي وقفه ساعيا وراء المعارف العلمية والنظرية .

كان الفضل في ذبوع شهرته مصورا يعود الى أبيه الذي كان يمتهن المحاماة إذ أبرم له عقدا مع أحد رعاة الفنون لعمل لوحة (تقديم المجوس الهدايا للمسيح الطفل ) وكذلك الى (لويس الثاني عشر) ملك فرنسا الذي كان من حذبه عليه وأحتضانه ظهور لوحة (العشاء الأخير).

والثابت أنه لم يكن ثمة ميدان من ميادين العلوم الحديثة لم يخطر بباله وما أنكفاه على التصوير إلا لون من ألوان التعبير يفرع إليه من له مثل عبقريته عندما يجد أنه لا شاغل له غير ذلك ، كان يملك أحساسا مرهفا بكل ما له من دلالة جوهريه يفوق تلك القدرة الأمر الذي يقف به مترينا بين يدي تصاويره جاهدا في أن يعكس دلالاتها في تفصيل مفرط عن أحساسه الذي تعجز يده عن تجسيمه.

ولهذا السبب كان نادرا أن يمضي في الكثير من لوحاته الى أكمالها وبهذا فقدت البشرية جملة من التصاوير كما لا كيفا، ويعزى إليه أول تأليف في علم الفراسة حتى أستطاع أن يخلص من تلك الدراسة الى ما يعلل الأنفعالات وهو ما يدل بلا شك على صلته الوثيقة بالمخلوقات الأخرى كالطيور كان رقيق القلب لا يأكل اللحوم ويتعذب عندما يرى الطيور حبيسة في أقفاصها كان يشتريها ويطلقها.

أنكب على العلم ليكشف غوامضه وعلى المشروعات يخطط لها كان محبا للعزلة يقضي ساعات في التفكير والتأمل... يقول : الخلوة أم الحرية فإذا كنت وحيدا فأنت ملك لنفسك وإذا كنت مع رفيق واحد فلن تملك إلا نصفك.. وينصح بالاستماع الى النقد حتى من الخصوم... يقول : (ليكن إهتمامك بما يقوله خصومك أكثر من إهتمامك بما يقوله أصدقاؤك لأن الحقد أعظم أثرا من الحب) تفوق على أستاذه (فريكو) وتأثر بالمصور (بولا يولا) .

كان ينساق في تجاربه وتخيالاته العلمية منتقلا من بحث الى آخر ومن موضوع لآخر ليكتشف الجديد والمثير وعندما تتكشف له الأشياء يمضي من خلالها الى كشف جديد فقد كان ينفق الشهور والأيام بل السنين في دوامة من التفكير المتصل المتداخل المتولد ليرسم بفرشاته بضع ساعات فقد درس الطيور والطيوان ليرسم البجع ودرس تكون موجات البحر ونسمات الرياح ليرسم تموجات شعر ليدا في (لوحته ليدا وطائر البجع) وهكذا في كل أعماله كان يقوم بدراسات واقعية وأبحاث مستفيضة لكل متعلقات اللوحة ليضع نتيجة أبحاثه عليها ولذلك لقب بروح ذلك العصر في البحث والعمل الدؤوب والشامل لكل جزئيات الأبداع الفني .

وهكذا كان يعطي ليوناردو الأولية في عمله الأبداعي للعقل والتفكير حيث لا يحدث الأبداع فجأة بل نتيجة لدراسة شاملة وتفكير مضني طويل فالعقل عنده أساس الأبداع والبحث هو طريق الأبداع والفكر منبعه .

ظهر على أعماله الأهتمام بالأسلوب المسرحي والقصصي في الحركات الأنفعالية للأشخاص كما في لوحة (العشاء الأخير) وكان مصورا عظيما نابغا وكثيرا ما يقال أن العبقرية هبة واحدة تصدر عن موهوب واحد ولكن في رأي البعض هي هبات مختلفة تصدر عن الموهوب نفسه وهذا ما نعلل به صدور تلك الأعمال

المختلفة عنه ومنها العلمية والهندسية والطبية والمعمارية الى جانب أعماله  
التصويرية .... وللحديث بقية ...